AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

- الطرق الصوفية وعصر العولمة
- مفهوم الدين عند المفكرين المحدثين فى شبه الجزيرة الهندية
- بناء الشخصية المتميزة لطلاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية
- الأخطاء الصوتية وأهميتها في تعليم القرآن الكريم
- الأخلاق الإسلامية وخصائصها
- الأمثال فى سورة البقرة

Al-Zahrā'	Vol. 2	No. 1	Hal. 1-89	2003	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli
Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi
Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Amany Burhanuddin Umar Lubis
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi
Hamka Hasan
Willy Oktaviano

Editor Bahasa Arab/Inggris
Shalahuddin An-Nadwi

Al-Zahrā adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 2	No. 1	Hal. 1-89	2003	ISSN 1412-226x

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد والصحابة أجمعين.

وبعد، فهذه العدد الأول للسنة الثانية من مجلتنا زهراء الدراسات الإسلامية والعربية.

وتهتم الزهراء بالأبحاث والدراسات الإسلامية والعربية التي يكتبها المتخصصون من أساتذة الجامعات والباحثين، وبخاصة مت يتعلق بالمشكلات والقضايا التي تثير الجدل والمناقشات المطولة في المجتمع وفى أوساط المثقفين والعلميين والجامعيين، إسهاما من الكلية في توضيح الرؤية حول تلك القضايا وتقديم الحلول المناسبة لتلك المشكلات.

والزهراء إذ تدعو الأساتذة والباحثين لَلإدلاء بدلوهم في إثراء المجلة بأبحاثهم العلمية وآرائهم السديدة إيمانا منها بأنهم حماة الأمة ورعاة الأفكار النيرة.

مع تحيات

د/ محمد شيرازي دمياطي

DAFTAR ISI محتويات العدد

الطرق الصوفية وعصر العولمة

د. مصرى المحشر بيدين ١-٢٩

Tarekat Tasawuf dan Globalisasi
Dr. Masri Elmahsyar Bidin, MA 1-19

مفهوم الدين عند المفكرين المحدثين فى شبه الجزيرة الهندية

الأستاذ الدكتور صلاح الدين الندوى ٢٠-٢٨

Konsep Agama menurut Intelektual Modern di India
Prof. Dr. Shalahuddin Nadwi, MA 20-28

بناء الشحصية المتميزة لطلاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية

الدكتور/ محمد شيرازى دمياطى ٢٩-٣٥

Pembinaan Karakter Mahasiswa Fakultas Dirasat Islamiyah
Dr. Muhammad Syairozi Dimyathi, M.Ed 29-35

الأخطاء الصوتية وأهميتها في تعليم القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

بقلم : الدكتور أحمد سيوطي أنصاري ناسوتيون ٣٦-٥٩

Urgensi Fonetik dalam Pembelajaran al-Quran
Dr. Ahmad Sayuthi Nasution, MA 36-59

الأخلاق الإسلامية وخصائصها

ويلي أوكتافيانو ٦٠-٧١

Konsep dan Keistimewaan Etika Islam
Willy Oktaviano, Lc, MA 50-71

الأمثال فى سورة البقرة

حمكة حسن ٧٢-٨٩

Amtsâl dalam Surah Al-Baqarah
Hamka Hasan, Lc, MA 72-89

الطرق الصوفية وعصر العولمة

بقلم : د. مصرى المحشر بيدين

Abstrak

Esoterisme (tasawuf) menawarkan pemahaman agama secara mendasar dan tertuju pada substansi yang paling fundamental dari agama-agama. Substansi agama itu diantaranya yang menyangkut doktrin dasar, nilai-nilai etis, universal yang dimiliki oleh semua agama, dan pengalaman ruhani yang dirasakan oleh orang-orang yang beribadah kepada Tuhan. Perkembangan Esoterisme (tasawuf) dalam tradisi pemikiran Islam mengalami perjalanan yang sangat panjang. Hal serupa terjadi di Indonesia. Nilai-nilai yang dikebangkan oleh Esoterisme (tasawuf) adalah taubat, wara', zuhud, kefakiran, sabar, tawakal, dan ridha. Nilai-nilai inipulalah yang harus dikembangkan dalam dunia modern ini.

Kata kunci: *At-Thuruq ash-shufiyah: tasawwuf*

لقد بدأ التصوف خلايا صغيرة، ومجموعة حرة فى عهده الزهدي لا يسير علـــي نظام خاص أو ترتيب موضوع، وكل ما يربط بين قلوب أفراد الخليـــة، هـــو التجاوب الروحي، وتشابه المقاييس الأدبية، واتفاق القيم الروحية، ثم تـــآلفوا، ونظموا حياتهم تنظيما دقيقا، له قوانينه ومناهجه .

وظهرت أول منظمة تسمي الجماعة البصرية، ثم الجماعة الكوفية، وكلتاهمـــا نشأت علي حدود فارس، واتفقتا فى الغايات، واختلفتا فى الجزئيـــات، مثـــل الذكر، والسماع، والشطح.[1]

• د. مصرى المحشر بيدين مدرّس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا.

وأخذت دائرة هذه الجماعة تتسع شيئا فشيئا فى الأقطار المختلفة حتي أصبحت شبكة واسعة الحلقات شملت العالم الإسلامي. وقد ساعد علي ذلك تنقل الصوفية بين مختلف البلاد، وكذا رحيل المريدين إليها، وكان القرن السابع الهجري يمثل أوج عصر الطريق الصوفية وقوتها[1]. وقد تعددت الطرق الصوفية، وتنوعت بصورة يصعب حصرها، وترتيبها أصولا وفروعا.

وطريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة، ومبنية علي سلوك أخلاق الأنبياء، والأصفياء، وأنها لا تكون مذمومة، إلا إن خالفت صريح القرآن أو السنة أو الإجماع. والطريق عند الصوفية عهد بين المريد والشيخ، علي أن يتوب عن المعاصي أبدا، وألا يرتكب صغيرة أو كبيرة، وأن يكون طاهر الجسد والروح معا، وأن يقيم شعائر الله، وسنة رسوله، وأن يأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر، وان يذكر الله كثيرا، ويتوب إلى الله.

والطريقة عند صوفية القرنين الثالث والرابع – كما ذكرها القشيري فى رسالته: " مجموعة الآداب، والأخلاق، والعقائد التي يتمسك بها طائفة من الصوفية"، ويذكر أيضا أن كلمة طريقة بمعني منهج الإرشاد النفسي، والخلقي الذي يربي به الشيخ مريده[1].

والإمام الغزالي الذي يعتبر من أبرز من أرسي قواعد التصوف السني، يري أن طريق الصوفية عبارة عن تقديم المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة علي الله تعالي، ومهما حصل ذلك، كان الله هو المتولي لقلب عبده المتكفل له بتنويره بأنواع العلم[2].

لذلك فإن الطريق الصوفي إذن، لا ينال بالفكر، ولن يصل إليه العقل، ولن يحصل عليه صاحبه بقراءة الكتب، وحفظ النقول، وإنما هوعبادة، وسلوك، وهجرة، واتباع الكتاب والسنة، اتباع لهما نهجا وسلوكا، فقها وعملا، عندما تظهر الثمرة، ألا وهي نور فى القلب يهدي أعماله، ويحكم تصرفاته. ونور فى القلب نتيجة اتباع الكتاب والسنة، وإن العبد ما دام يلتزم بأوامر السنة، ويتجنب نواهيها، امتلأ قلبه بالنور، فأضاء ما حوله . هذا النور هو مفتاح أكثر المعارف.

وكان لتصور الغزالي للطريق علي هذا النحو، أثر كبير فيمن جاء بعده، من شيوخ الطريق الذين أعجبوا به، ويربطه التصوف بعقيدة أهل السنة. ودخل التصوف السني فى ذلك مرحلة عملية، استمرت حتي العصر الحاضر[3]. وكان الطريق الصوفي يفهم عند المتقدمين علي أنه: الطريقة عند أهل الحقيقة، عبارة عن مراسم الله تعالي، وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها، وهي المختصة بالسالكين إلى الله، مع قطع المنازل، والترقي فى المقامات[4].

وإذن فقد استحال التصوف إلى فلسفة حياة بالنسبة لقطاع كبير من المجتمع الإسلامي، له نظم، وقواعد، ورسوم خاصة بعد أن كان حظ أفراد

يظهرون بين الحين والآخر، هنا أو هناك دون ربط، وأصبحت كلمة "طريقة" عند الصوفية المتأخرين تطلق علي:

"مجموعة من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين"، ويخضعون لنظام دقيق. فى السلوك الروحي.، ويحيون حياة جماعية فى الزوايا، والربط، والخنقاوات أو يجتمعون اجتماعات دورية فى مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم، والذكر بانتظام[٥]

إن الغاية القصوي التي يسعي إليها أصحاب الطرق الصوفية هي الغاية الخلقية.، من إنكار الذات، والصدق فى القول والعمل، والصبر والخشوع، ومحبة الغير، والتوكل، وغيرها من الفضائل التي دعا إليها الإسلام[٦].

إن الطرق الصوفية قد بدأ ظهورها فى العالم الإسلامي. منذ القرن السادس الهجري، وارتبط هذا الظهور بحدثين من أهم الأحداث التي تعرض لها العالم الإسلامي، وهي سقوط الأندلس، واندلاع الحروب الصليبية.

الطرق الصوفية فى إندونيسيا

أما الطرق الصوفية بإندونيسيا، فلايمكن الحصول علي شواهد تاريخية تحدد تاريخ دخولها إلى البلاد، إنما يبدو أنه بعد ظهور أول صوفي جاوي أو إندونيسي، وهو الشيخ مسعود بن عبد الله الجاوي[٧]، الذي توفي عام ٧٤٨ هـ، بمائتين سنة، يعتبر من وقته قد تكونت طريقة صوفية بإندونيسيا. من الأرجح أن هذه الطريقة جاءت إلى إندونيسيا من الحجاز، التي كان يحملها الحجاج الإندونيسيون العائدون إلى بلادهم بعد تأدية فريضة الحج..

وفي القرن العاشر الهجري، اشتهر الشيخ حمزة الفنصوري فى آشيه، ويعتبر أول من ألف الكتاب الصوفي باللغة الإندونيسية، وفي رحلاته الكثيرة. قد زار عددا من المناطق الإندونيسية، وشبه جزيرة الملايو. وباعتباره رجلا صوفيا مشهورا بتصوفه فى ذلك الوقت، ولابد أن تجمع حوله كثير من المريدين، ثم تكونت طريقة صوفية. ومن المعروف، أن الشيخ حمزة قد تأثر بالطريقة القادرية السائدة فى بغداد آنذاك تأثرا شديدا، بجانب تأثره بالطرق الأخري. منذ ذلك الوقت يتبع ويقلد الطريقة القادرية فى تعاليمه ومؤلفاته..

وقال بعض الباحثين إن فى منتصف القرن السابع الهجري.، قد وصل إلى إندونيسيا الشيخ عبد الله عارف، وهو من مريدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، إلا أن المعلومات عن هذا الصوفي سطحية للغاية.

من هنا.، فأن أول الطرق الصوفية وصلت إلى إندونيسيا الطريقة القادرية، ثم وصلت الطرق الصوفية الآخري فى البلاد، منها الشاذلية، والشطارية، والإدريسية، والتيجانية، والعلوية والنقشبندية[٨] ولكن أكثر الطرق الصوفية

انتشارا فى البلاد تقتصر على ثلاث طرق فقط وهـــى القادريـــة، والـــشاذلية، والنقشبندية.

الطريقة القادرية[٩] :

و قد كان مؤسس هذه الطريقة (عبد القادر الجيلانى) كثير الذرية، أنجـــب تسعة وأربعين ولدا، حمل أحد عشر منهم تعاليمه وطريقته، ونشروها ما بـــين غرب آسيا والإقليم المصرى . وقد اتسعت طريقته حتى شملت فى نهاية القـــرن التاسع عشر حدود العالم الإسلامي ما بين مراكش وجـــزر الهنـــد الـــشرقية أندونيسيا وما حولها[١٠] .

وقد بدأ ظهور الطريقة القادرية فى جزيرة سومطرة بالتحديـــد فى منطقـــة آجيه بفضل الشيخ حمزة الفنصورى الذى كان معروفا بكثرة سفره إلى البلدان المختلفة فى إندونيسيا لنشر الطريقة القادرية[١١].

فى القرن الثالث عشر الهجري اتسعت الطريقة القادرية فى جزيرة جاوه و قد حازت الطريقة القادرية قبولا عند الناس لقوة نفوذ مريدي الـــشيخ أحمـــد خطيب سمباس[١٢] من مكة المكرمة. كان الشيخ سمباس من أشـــهر الـــشيوخ الصوفية الإندونيسيين بمكة وقد تمتع بالاحترام الكبيرعند المسلمين من جنـــوب شرق آسيا، وتتلمذ علي يديه كثير من الطلبة الإندونيسيين و قام بمبايعتهم لنشر الطريقة فى بلادهم حين رجعوا إليها .

ومن بين مريدى الشيخ سمباس هو الشيخ عبد الله مبارك بن محمـــد مـــن تاسيك مالايا Tasikmalaya فى جزيرة جاوة، الذى أنشأ فور عودته من مكة المكرمة المدرسة الدينية فى سورالايا Suralaya وقد وفد إليه الطلبة من البلـــدان المحيطة بها منهم من سنغافورة Singapore، ماليزياMalaysia وغيرهـــا، لمـــا تخرجوا من هذه المدرسة، قاموا بنشر الطريقة القادرية فى بلادهم[١٣].

الطريقة الرفاعية[١٤] :

وانتشرت الطريقة الرفاعية بغرب آسيا و شرقها، وتمتاز بالزهـــد وكثـــرة الرياضة، من أقواله الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية، وهـــو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل، والمتقربين إليه، والراضين عنـــه، والمتـــوكلين عليه، فمن لم يحكم أساسه فى الزهد، لم يصح له شيء مما بعده من المقامات و الأحوال[١٥] .

وتمتاز كذلك بالرحمة والشفقة والعطف على الحيوان. كان إذا جلس على ثوبه جرادة، وهو مار فى الشمس، وجلست على محل الظل، يمكث لهـــا حـــتى تطير، ويقول إنها استظلت بنا، وكان إذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة أخذ كمـــه وخاطـــه

ببعضه . ووجد رضى الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل المدينة إلى محل بعيد . فخرج معه إلى البرية وضرب عليه مظلته، وصار يطليه بالدهن ويطعمه، ويسقيه ويحت الجرب عنه بخرقة، فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله . وذلك يرجع إلى أن شعار حياته هو الحب. الحب الذى يملأ قلبه وروحه ووجدانه وآفاق حياته، وكان فانيا فى محبته لله، ومن هذا الحب انبثق حبه للناس جميعا، بل حبه لكل حى، من إنسان وحيوان ونبات، بل حبه للكون كله، لأن الكون لدى الصوفية ليس جمادا أو ليس مادة، بل هو كائن حي مدرك له إحساسه وشعوره وإيمانه وتسبيحه[١٦].

ومن الغريب أن الطريقة الرفاعية بإندونيسيا عرفت بإجراءات التأديب الذاتي فى فعالياتهم. و يشار إليهم فى اللغة الإندونيسية بالكلمة "كيريس" Keris التى تعنى الخنجر الحديدى، لأن مريدي هذه الطريقة يحاولون - بعد بلوغهم درجة النشوة على أثر تلاوة الأذكار و القيام بجميع الحركات الجسدية قيادة شيخهم - طعن أنفسهم فى الصدر أو الكتف بخناجر حديدية، وإذا جرح أحدهم فإن الشيخ يشفى جرحه بشيء من لعابه يضعه على الجرح وهو يذكر اسم مؤسس تلك الطريقة متضرعا إليه. وفي ولاية "بانتن" Banten القديمة لا تزال الأدوات التى تستخدم للإيذاء الذاتى تحفظ فى فناء الجامع، وتستعمل للرياضة فى أثناء الاحتفالات عند الختان وغير من المناسبات. ولعبة الإيذاء الذاتي لا تزال موجودة بين الناس فى جزيرة "بالي" Bali من غير المسلمين أيضا، ويستخدمون فيها حنجرا كبيرا[١٧].

عرف الرفاعى بحنانه الشديد على الإنسان والحيوان، وكان أشد ما يكون حدبا ورعاية وحنانا على الحيوانات الضالة والمريضة. فشدة الحدب ورقة القلب من أميز خصائص الرفاعى و من هذه الصفة استمد كراماته المتعلقة بإخضاع الحيوان والتأثير فيه.

و يقول أحد أبناء هذه الطريقة : "أما ما يأتيه فى هذا السبيل فهو من مدد شيخهم،وذلك مع الإخلاص ونقاء السريرة، وهو يكون بقدر الاعتقاد فى الشيخ واستجلاء همته، والسبب فى ذلك : أن المريد يتطبع النقاء الشديد والصفاء الذى يكسبه إياه الطريقة الرفاعية، والقوة الروحانية التي يكتسبها من رياضاتها إلا أنه يجب الاحتراس فى ذلك، لأن الخوارق قد تترتب على تدخل شيطانى لينصرف السالك عن همته إلى اللهو[١٨].

الطريقة الشاذلية[١٩] :

تقوم الطريقة الشاذلية على مبدأ طلب العلم وكثرة الذكر . ليس فيها كثرة المجاهدة، لأن النفس من الأصل تتعاضد، وتقوى، بنور العلم أو بنور الذكر. كذلك تقوم الطريقة على أساس الكتاب والسنة، وترك المعاصى، وفعل

الواجبات، واتباع السنن المأثورة، ولذا قيل عنه أنه مسهل الطريقة على الخليقة لأن الطريقة الشاذلية أسهل الطرق وأقربها.

ولعل ذلك كان من بين الأسباب التى ساعدت على انتشار الطريقة الشاذلية فى شمال إفريقيا، وغربها، ومصر واليمن والبلاد فى جنوب شرقى آسيا.

وقد وصلت هذه الطريقة إلى إندونيسيا بالتحديد إلى جزيرة جاوه عام ١٨٠٠ الميلادى، وحملها الشيخ إدريس الذى أخذها عن الشيخ صالح مفتى الحنفى[٢٠]، وهو من أبناء الطريقة الشاذلية فى الحجاز. ومن أسباب انتشار هذه الطريقة فى الجزيرة ترجع إلى اعتقاد الناس بأنها تبنى على اتباع الكتاب والسنة، وترك المعاصى، وفعل الواجبات، واتباع السنن المأثورة. و من الأسباب الأخرى دور الطريقة ومكانتها بين القيادات الإسلامية التى كافحت الاستعمار الأجنبى فى إندونيسيا، خاصة فى عصر النضال الوطني تحت قيادة الأمير "ديفونيجورو" Pangeran Diponegoro، إذ حاول الناس الانضمام إلى هذه الطريقة ليكسبوا الثقة فى النفس، والاطمئنان فى القلب، والثبات فى الاعتقاد حتى لا يتزحزح إيمانهم من قوة نفوذ الاستعمار الهولندى وأسلحته وعدته الحربية[٢١].

وفى الوقت الحاضر تواجه الطريقة بعض الصعوبات التى تحول دون نشرها فى البلاد منها أنه قد تصدّى لها جماعة دار الحديث الذين يعتبرونها بدعة فى الإسلام، كذلك مريدو هذه الطريقة لم يقوموا بنشرها خائفين أن يقعوا فى أفعال الرياء والعجب وعدم الاخلاص فى الدين[٢٢].

الطريقة النقشبندية :

نشأت هذه الطريقة فى أواسط آسيا وتنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخارى، المعروف بشاه نقشبند . ولد فى سنة ٦١٨ هجرية بقرية صغيرة بالقرب من بخارى، وتوفى سنة ٧٩١ هجرية. قد انتشرت هذه الطريقة فى فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية . وكانت عاملا هاما فى ثورة المسلمين الكبرى فى تركستان وهى التى أوقدت نار الثورة ضد الاستعمار الأجنبى فى جزر الهند الشرقية بما فيها مجموعة الجزر الإندونيسية[٢٣].

والنقشبندية كالشاذلية من أقرب الطرق وأسهلها على المريد للوصول إلى درجات التوجيد ويقول مؤسس الطريقة : "إن طريق النقشبندى هى طريقة الصحابة على أصلها، لم تزد و لم تنقص، وهى عبارة عن دوام العبودية لله تعالى، ظاهرا وباطنا، مع كمال الالتزام للسنة، والعزيمة العظيمة، وتمام الاجتناب البدعة والرخصة، فى جميع الحركات والسكنات، فى العادات و العبادات والمعاملات، مع دوام الحضور مع الله وبالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك[٢٤].

تعتبر النقشبندية أكثر الطرق الصوفية انتشارا وينتمى إليها عدد كبير من السالكين إلى الله و توجد زوايا هذه الطريقة فى معظم الولايات الإندونيسية الواسعة، وأسانيد مرشد الطريقة واضحة التسلسل، ونأخذ على سبيل المثال أسانيد مرشد الطريقة الخالدية النقشبندية فى "كلاتين" Klaten [٢٥]، وهو الشيخ الحاج منصور الهادى، وأخذ الطريقة عن محمد الهادى، عن زهادى بن أحسن، عن إسماعيل البروسى، عن عبد الله الدحلاوى، عن حبيب الله الزنزاوى، عن محمد نور البدوانى، عن أحمد الفاروق الإمام الرباني، عن محمد الباقى، عن الشيخ مولانا ملك إبراهيم أحد الأولياء التسعة المشهورة فى البلاد، عن محمد درويش، عن محمد الزهدى، عن يعقوب اليرغى، عن علاء الدين العطار، عن محمد بهاء الدين النقشبندى مؤسس الطريقة .

وفى جزيرة سومطرة نجد الشيخ عبد الوهاب روكان المتوفى سنة ١٠٤٥ هجرية وهو خليفة الطريقة النقشبندية فى منطقة "لانجكات" Langkat وأخذ الطريقة عن الشيخ سليمان الزاهد من مكة المكرمة . وقد ترك الشيخ عبد الوهاب بصمات واضحة فى نشر الدعوة الإسلامية فى هذه المنطقة، إذ نجح فى تحويل الغابات لتصبح قرية تأتى إليها الناس من المناطق المجاورة، ثم أنشأ مدرسة التربية الإسلامية التى خصصت للشباب ان يتعلموا فيها العلوم الإسلامية المختلفة، ثم شيد بيتا للسالكين فى الطريق إلى الله، ويسمى أيضا "بيت السلوك" Rumah Suluk الذى يتلقى فيه عامة الناس من الرجال والنساء تعاليم الطريقة الصوفية وممارستها، ويتخذها للعبادة ولإقامة حلقات الذكر [٢٦] .

هناك بعض الطرق الصوفية الأخرى توجد فى البلاد و لم تكن واسعة الانتشار، إنما لها زوايا ومدرسة خاصة بأتباع هذه الطريقة فى منطقة معينة دون غيرها، تلك الطرق هي ما يلي :

الطريقة الشطارية :

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد الله الشطار المتوفى سنة ١٤١٥ الميلادى [٢٧] والمعلومات عن هذا الشيخ سطحية للغاية ومن الأرجح أنه ولد فى الهند، لذلك قد ظن البعض بأن الطريقة الشطارية دخلت إندونيسيا من الهند مباشرة، ولكن الأصح أنها جاءت إلى أرخبيل إندونيسيا عن طريق مكة المكرمة، ومن مريدي هذه الطريقة هو الشيخ عبد الرؤوف بن علي الفنصورى الذى أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد قشاشى وهو من أشهر شيوخها فى مكة المكرمة . ولما عاد الشيخ عبد الرؤوف إلى آجيه و تخرج من بين يديه كثير من المريدين الذين قاموا بدورهم فى نشر هذه الطريقة. بفضل أتباعها انتشرت فى بعض المناطق بإندونيسيا مثل سومطرة وسولاويسي. [٢٨] وللطريقة نفوذ كبيرة

فى شبه جزيرة الهند، وتايلاند خاصة فى منطقة فطاني، وإندونيسيا . ولها دور فى نشر الإسلام فى هذه المناطق.

وقد ذهب أتباع هذه الطريقة إلى العقيدة القائلة بمراتب الوجود على سبع مراحل ويعتبرونها علم الحقيقة الصحيحة. ففى المرحلة الأولى تم وجود الله وحده، ولم يخلق شيء ما، والمرحلة السابعة الأخيرة هي محيط الإنسان أو محيط الإنسان الكامل، ومع هذا تأتى الفكرة القائلة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل الإنسان الكامل الذى يعكس القوى الإلهية كما تعكس المرآة الضوء، وأن أرواح الكائنات البشرية الأخرى نسخ عنها تملك تلك القوى الإلهية . وبدأ الصوفيون الجاويون فى تأملاتهم

مبتدئين بالاعتقاد بأن كل كائن بشرى يحمل فى ثنايا نفسه بذور الرجل الكامل، ولذا ينبغى عليه أن يطبق المثل العليا فى حياته . وترتبط مع هذه الأفكار والآراء تأملات بصدد علاقة الإنسان بالله تشبه علاقة الخادم بسيده[٢٩] . لاشك أن هذه الطريقة تتأثر بمذهب ابن عربى تأثرا واضحا وسوف نعود إلى هذا الموضوع ونتحدث عنه بالتفصيل عن كل أبعاده.

مما يحمد للطرق الصوفية، ما قامت به من دور عظيم فى نشر الإسلام فى جهات مختلفة، وبقاع نائية، لأنهم يعطون ولايطالبون، ويقترضون ولا يأكلون الحقوق فى شيء[٣٠]، لذلك كان لكل من هذه الطرق الصوفية آلاف من الأتباع، والمريدين فى كل أنحاء العالم الإسلامي، وبفضل هؤلاء الأتباع الصوفية انتشر الإسلام بإندونيسيا ، فى وقت كان
نفوذ الممالك الهندوكية قوية فى البلاد سياسيا، واقتصاديا، ودينيا.

ويعزو الباحثون النجاح، الذي حققته الطرق الصوفية، وإدخالها الملايين من الوثنيين الهندوكية فى الإسلام، إلى إختلاط أصحابها، والعاملين فيها بالطبقات الشعبية، والعيش مع العامة، والظهور بمظاهر التقوي والصلاح، وإلي جانب ما يقومون به من خدمات اجتماعية، وألوان من البر، والإحسان، والمواساة، والإخاء. فنجد هذه المظاهر للطرق الصوفية، قد تمكنت من جذب الناس إلى الإسلام، وحثهم علي إحياء تعاليمه ومبادئه، والعمل بها بطرق سليمه للوصول إلى سعادة الحياة، والحصول علي مرضاه الله.

وانتشرت الطرق الصوفية فى أنحاء أراخبيل إندونيسيا، وانطبعت الحياة العامة فى تلك البلاد بطابع صوفي[٣١].

ولكل طريقة فى منطقة من المناطق الإندونيسية زاوية خاصة بها، وقد تحولت هذه الراوية إلى مدرسة دينية منظمة بالمناهج الدراسية التي عمل بها فى المعاهد الأزهرية فى مصر.

وإذا نظرنا إلى الأحوال السياسية فى القرن السادس عشر الميلادي بإندونيسيا، حيث انتشرت الطرق الصوفية فى البلاد، نجد أن المملكة "ديماك"

الإسلامية قد ظهرت بفضل جهود الأولياء التسعة، إلا أن الديماك مازالت تواجه أخطار المملكة الهندوكية المتبقية فى جزيرة جاوه من ناحية، ومن ناحية أخري، تواجه أخطار الاستعمار البرتغالي بعد سقوط المملكة "ملاكا" الإسلامية التي تعتبر من أقوي الممالك الإسلامية فى المنطقة، وفي الأوضاع المتوتره هذه، كانت الطرق الصوفية، وزواياها فى أنحاء البلاد، تعتبر قلعة للدفاع عن الكيان الإسلامي فى المنطقة، ونقف أمام أعداء الإسلام من الهندوكيين وغيرهم، كما لاتزال الآن تقف أمام البعثات التبشيرية.

عصر العولمة

تعتبر العولمة من أصعب التحديات التي يواجهها الإنسان هذا العصر وأكثرها تعقيدا، لأن "بهذا النظام يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق"[٣٢].

ويقول الدكتور سيار الجميل: إنها عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره، وللذهنيات وتراكيبها، وللمجتمعات وأنساقها، وللدول وكياناتها، وللجغرافيا ومجالاتها، وللاقتصاديات وحركاتها، وللثقافات وهوياتها، وللإعلاميات وتداعياتها[٣٣].

والعولمة عند الدكتور محمد عابد الجابري تستهدف ثلاثة كيانات، الدولة والأمة والوطن، ويسميها أيضاً بثقافة الاختراق، اختراق مقدسات الأمم والشعوب في لغاتها ودولها وأوطانها وأدياتها[٣٤].

وتنتهي الدكتورة نعيمة شومان إلى أنه في ظل العولمة "تسلم البلاد الفقيرة لا إلى فقدان الاستقلال السياسي وإنما إلى العبودية، فكأن البلدان مدينة وكافة البلدان مبتوقفة عن تسديد الديون ولا تملك الخيار أو الرفض للمشاريع المعروضة عليها[٣٥].

وخلاصة القول بأن قضية العولمة ليست مسألة آراء فردية مناهضة، وإنما اتفاق الرأي العام العلمي المنصف على حقيقة العولمة وآفاقها، لظهورها ووضوحها ونتائجها التي شملت الكرة الأرضية، من دون أن يكون هنالك أدنى شك في المقولات المقررة حول حقيقة العولمة وطبيعتها المستغلة المهيمنة. والدليل على ذلك النتائج الرهيبة التي بدأت تظهر في العالم أجمع والتي يجمع عليها الباحثون أيضًا. ومن هذه النتائج:

أولا: لقد قضى حوار الشمال والجنوب نحبه، كما قضى نحبه صراع الشرق والغرب. فقد أسلمت فكرة التطور الاقتصادي الروح، فلم تعد هنالك لغة مشتركة، بل لم يعد هناك قاموس مشترك لتسمية المشكلات. فالمصطلحات من قبيل الجنوب والشمال والعالم الثالث والتحرر لم يبق لها معنى[٣٦].

ثانياً: من وجهة مُنظري العولمة: إن المجتمعات العاجزة عن إنتاج غذائها أو شرائها بعائد صادراتها الصناعية مثلاً، لا تستحق البقاء وهي عبء على البشرية أو على الاقتصاد العالمي يمكن أن يعرقل نموها الذي يحكمه قانون البقاء للأصلح. ولذلك يجب إسقاطها من الحساب. ولا ضرورة بالتالي لوقوف حروبها الأهلية أو مساعدتها أو نجدتها[٣٧].

ثالثا: عاد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد في صورة العولمة بالاقتصاد الحر واتفاقية الجات والمنافسة والربح، والعالم قرية واحدة، والتبعية السياسية، وتجاوز الدولة القومية، ونشر القيم الاستهلاكية، مع الجنس والعنف والجريمة المنظمة[٣٨].

رابعا: غدا العالم الذي خضع للعولمة، بدون دولة، بدون أمة، بدون وطن، لأنه حوّل هذا العالم إلى عالم المؤسسات والشبكات، وعالم الفاعلين والمسيرين، وعالم آخر، هم المستهلكون للمأكولات والمعلبات والمشروبات والصور والمعلومات والحركات والسكنات التي تفرض عليهم. أما وطنهم فهو السيبرسبيس: أي الواقع الافتراضي الذي نشأ في رحاب الإنترنت وسائر وسائل الاتصال، ويحتوي الاقتصاد والسياسة والثقافة.

الجانب الاجتماعي للطرق الصوفية

وأهم الباعث علي دخول الناس فى هذه المنطقة إلى الطرق الصوفية، ليس فقط للتقرب إلى الله، وإقامة شعائر الدين، بل أيضا لتكوين مجتمع إسلامي داخل زاوية الطريقة، خاصة فى حالة عدم وجود مملكة إسلامية، وظهور قوة نفوذ المملكة الهندوكية التي تفرض سلطتها علي الناس، فعندئذ هرع المسلمون إلى الطرق الصوفية، وتجمعوا فى زوايا مختلفة لمواجهة الأخطار الواردة التي تهدد عقيدتهم.

ومن المعروف، أن الجانب الاجتماعي من الطرق الصوفية يتضح فى أن أفراد الطريق الصوفية يتعاونون فى حل مشاكلهم الاجتماعية، والمادية بطرق شتي، ولهم فى ذلك رأي واضح وصريح، يتلخص فى أنه لكي يتفرغ المريد للعبادة، ويخلص الطريق، يجب معاونته فى إزالة العوائق المادية، والاجتماعية، التي تقف سدا فى سلم الترقي، والسير فى عباداته ومجاهداته، فالدخول فى الطريق لايتطلب مقدما أن يكون المريد غنيا أو فقيرا، من عامة الناس أو مثقفيهم، وإنما يتطلب أن يكون صادقا مع شيخه، ومخلصا لطريقته، وقائما علي تلاوة ورده، وقانعا بحاله[٣٩]. من هنا، فإن المريدين يشعرون أنهم جميعا إخوة، وأنهم فى اتحاد شامل، لايمكن أن ينفصم عراه، وأنهم جميعا يتسمون بالإخلاص للطريقة التي ينتسبون إليها، فالطريق رابطة بين أفراده أساسها

المبادئ الحميدة، والآداب الشرعية، التي تربط قلب العبد علي الحضور فى حضرة الحق تعالي، بما ينبغي من كمال المحبة، والتقديس، والتريه.

وهذه الرابطة الوطيده تؤثر تأثيرا واضحا فى شخصية أفراد الطريقة، لأن الطريقة تؤكد لهم إمكانية الإشباع المادي، والنفسي، بما ييسره لهم من السكينة، والطمانينة، وما يقدم لهم من حلول لجميع مشاكلهم، فلا يشعرون بخوف وهم يسيرون فى طريق الله، وكلما اشتدت نفوذ الهندوكية فى المنطقة وشعر المسلمون بخطورتها علي عقيدتهم، ازدادت قوة هذه الرابطة لمواجهة أعداءهم.

أما فى العصر الحاضر بإندونيسيا، فهناك البواعث النفسية لدخول الطريقة، وهي إزالة التوتر، والقلق، والاضطراب الشعوري، واللاشعوري اعتقادا منهم أن المعتقدات الدينية تمثل أغلي شئ فى الحياة، وأعلي ما فيها[٤٠].

إن الباعث الديني لدخول الطريقة، يرجع إلى عدم الرضا عن الحال، والأمل فى الوصول إلى الكمالات الأخلاقية، وذلك بالاسترسال مع الله، علاوة علي الرغبة اللاشعورية فى استجلاب النعيم، والظفر بالجنة التي وعد بها الله عباده، فهناك ارتباط لاشعوري وثيق بين الحياة الدنيا وبين الجزاء فى الآخرة.

فالباعث الحقيقي واضح فى معاني الصوفية فى عزوف النفس عن الدنيا، والمجاهدة فى الله، وذلك بالتوبة، وذلك وارد فى قوله تعالي:

"ثم تاب عليهم ليتوبوا"[٤١]

"رضي الله عنهم ورضوا عنه"[٤٢]

"يحبهم ويحبونه"[٤٣]

ملامح الطرق الصوفية

الطريق الصوفي فى عرف رجال التصوف، هو وسيلة السفر إلى الله تعالي، "ففروا إلى الله"[٤٤] ""إني مهاجر إلى ربي سيهدين"[٤٥]، فالمريد هو السالك لهذا الطريق، أو المسافر إلى ربه برغبة المحب، ولهفة المشتاق. إذا كان الطريق يتشكل ويكون من شيخ ومريد، فإن الذي يربط بينهما العهد والبيعة، والعهد هو أوثق رباط بين رجلين تحابا فى الله، وتعاهدا علي طاعته، إنما بيعة لله وفي الله وبالله.

فالطريق إذن، عهد بين المريد والشيخ علي أن يتوب عن المعاصي أبدا، وألا يرتكب صغيرة أو كبيرة، وأن يكون طاهر الجسد والروح معا.، وأن يقيم شعائر الله وسنة رسوله، وأن يأمر وينهي عن المنكر، وأن يذكر الله كثيرا، ويتوب إليه[٤٦].

هذا الطريق ليس بالسهل اليسير، أو القريب المنال لكل من أراد، أو حدثته نفسه بالدخول فيه، ولكنه طريق ملىء بالصعاب، متشعب المسالك، كثير المنحنيات. تحيط به الأهوال، ويتربص بسالكيه أعداء أشداء . فهو فى

حاجة إلى إرادة، وعبادة، وطبيعة خاصة، ونفس طلعة، ترغب وترجو، وتعمل وتجاهد جهادا أكبر، كما قال الرسول صلي الله عليه وسلم: " رجعنا من الجهاد الأكبر"، ومن هؤلاء الأعداء، الشيطان، والنفس، والهوي، وهم جميعا من عوامل الغواية والفتنة.

هناك مقامات، وأحوال، ومجاهدات، لابد أن يجتازها المريد وهو سالك فى طريقه إلى الله تعالي، وفي رحلته إلى ربه، وفراره إلى مولاه.

لذلك يقول الشعراني :

" هذا الطريق لايوصل إليه إلا بأحد سببين، إما بالجذب الإلهي، وإما بالسلوك علي يد شيخ صادق" [٤٧]

فلا يستطيع المريد فى رأي الصوفية، أن يسلك هذا الطريق دون موجه، ومرشد، وشيخ، فإن الشيخ هو الذي يحدد لمريده طريقه الوصول إلى الله، ويساعده علي السير، فيترقي فى المقامات علي يديه[٤٨] وفي هذا يقول القشيري:

" من لم يكن له أستاذ لايفلح أبدا، وهذا أبو يزيد يقول: من لم يكن له إمام فإمامه الشيطان، وسمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس، فإنها تورق لكن لاتثمر، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفسا فنفسا، فهو عابد هواه لايجد نفاذا [٤٩] .

ولابد أن يكون الشيخ نفسه قد أخذ حظه من كل علم شرعي، وأن يكون متورعا عن المحارم، وأن يكون زاهدا بحق، وأن يفرغ من مداواة نفسه قبل مداواة غيره، وأن يكون ذا ذوق صحيح وبصيره نافذه، وهذا المعني قاله القشيري عن الشروط والمواصفات المطلوبة فى الشيخ.:

"يجب أن يكون العبد مجردا عن الدنيا لايملك شيئا، ويكون عالما بما يلزمه من فرائض الحق سبحانه وتعالي، توحيدا وشريعة عليه، ثم يكون أبدا علي الطهارة فى نفسه وأثوابه" [٥٠] .

سئل شيخ الطريقة النقشبندية بماليزيا عن الشروط المطلوبة فى الشيخ للطريقة فيقول:

"ومن أهم شروط الشيخ الذي يلقي المزيد إليه بنفسه، أن يكون ملما بعلم أصول الفقه، والتصوف، والتوحيد. ولكن بعض الشيوخ للطريقة فى الوقت الحاضر، يحتاج إلى العلوم العقلية، وهم لم يتخرجوا من المدارس الدينية، بل بعضهم لم يتعمقوا فى التصوف، خاصة فيما يتعلق بالمبادئ الصوفية، والنظريات الفلسفية، كما لم يستطيعوا شرح ما يتضمن التصوف من النظريات الغامضة، وهم يفهمون تعاليم الصوفية فهما حرفيا، ولا يقبلون مناقشة فيها. إذا توفي الشيخ و لم يجد من يخلفه، فيعقد اجتماع بين المريدين لاختيار واحد منهم يعتبر مناسبا أن يكون شيخا للطريقة، فاختيار من سوف يخلف الشيخ المتوفي، يقع فى الغالب علي المريد الذي كان محبوبا وموثوقا للشيخ" [٥١] .

وقد أجري المركز للبحوث الدينة بإندونيسيا بحوثا فى التصوف فى الوقت الحاضر، و خاصة فيما يتعلق بالشروط المطلوبه لشيخ الطريقة، يقول الباحث : "أن يكون عالما بعلوم الشريعة، وأن يلازم العمل بها، وأن يحصل علي الإجـــازة فى الطريقة، وأن يكون لديه الصفات المحمـــودات، والمنجيـــات، والأخـــلاق الكريمة، و لم يكن لديه الصفات المهلكات، ما ظهر منها وما بطن[٥٢]

ومن آداب المرشد أو الشيخ، أن يكون عالما فى الفقه والعقيـــدة حـــتي لا يسأل المريدون فى أمور الدين إلا شيخه ومرشده، وأن يكون عارفـــا بميـــزان الخواطر النفسية، والشيطانية، والملكية، والرحمانية، وعارفا بالأصل الذي تنبعث منه هذه الخواطر، وأن يهتم اهتماما كبيرا بأحوال المسلمين، وأن يتزه عن مال المريد وخدمته، فيجعل نفعه وإرشاده خالصا لوجه الله، وأن يلزم نفسه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن يكون كلامه يدل علي صفاء قلبه، ويبتعـــد عن اللغو، والتزول عن حقه فيما يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعماله التواضع، وأن يبتعد عن الحكام والسلطان، و لم يبخل بجهوده فى نصيحتهم، إذا خالفوا الشريعة والدين، وأن يتحدث مع مريده بصوت ملىء بالآداب، ويبتعد عن الشتائم والصوت العالي، والتزول إلى حال المريدين من الرفق بهم وبسطهم[٥٣].

ومع ذلك، نجد أن المواصفات المطلوبة لشيخ الطريقـــة لم تقتـــصر علـــي الشروط التي ذكرها المركز للبحوث الدينية، ولكن هناك شروط أخـــر لابـــد منها، ويعتبر من أهم الشروط لشيخ الطريقة، وهو أن يكون لديه القدرة علـــى فهم اللغة العربية، ونطق حروفها بطريقـــة ســـليمة، لأن الأذكـــار، والأوراد والأحزاب، وغيرها، كلها باللغة العربية، كذلك الكتب الـــتي اســـتعملت فى الطريقة كلها بالعربية، وبالرغم من أن بعض هذه الكتب مترجمـــة إلى اللغـــة المحلية، إلا أن مصطلحاتها الصوفية والإسلامية، مازالت باقية كمـــا هـــي و لم تترجم، لذلك لم يمكن أن يكون شيخ الطريقة دون أن يفهم اللغة العربية.

إذا كان المريد بحاجة ماسة إلى شيخ، فإن الشيخ أيضا لايكون أســـتاذا بحق دون أن يكون له مريدون ورواد.

فالمريد يسلك الطريق الذي يسير فيه لشيخه، حسبما يرسم الشيخ المنهج، ولابد للمريد أن يبدأ بالتوبه، وأن يأخذ العهد من الشيخ بطاعة الله ورســـوله، وأن يتلقي من شيخه كيفية الذكر، والخلاصة أن يكون مطيعا طاعة تامة، دون محو لشخصية كما قد يتوهم فى هذا المقام[٥٤].

والطرق الصوفية تجمع علي أن طريق الوصول إلى الله، لـــيس بالعمـــل فى حدود الشرع والقيام بتكاليفه فحسب، بل لامنـــاص من الرياضة، والمجاهدة، وما فيها من مقامات[٥٥].

والمقامات التي يجتازها المريد وهو سالك فى طريقه إلى الله تعالي سبعة. كما يحددها الطوسي فى كتابه اللمع وهي:

١- مقام التوبة.
٢- والورع.
٣- والزهد
٤- والفقر
٥- والصبر
٦- والتوكل
٧- والرضا

والمقام معناه : مقام العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات، والمجاهدات، والرياضات، والانقطاع إلى الله وجل[٥٦] .

ولا يتم طريق الصوفي حتي يعبر جميع المقامات، والمقامات تختلف فى عددها، وفي ترتيبها باختلاف المدارس. بيد أن الطرق جميعا تشترط اتخاذ الشيخ، ومعرفة النفس، والجهاد أو المجاهدة.

فالمقام يكتسب بالأعمال الصالحة، ولا يتأتي للإنسان إلا بعد التعب، والعناء، والكد، والعمل، وثبات الإرادة، وصدق العزيمة. ومن يزعم أن الله تعالي أكرمه، وانعم عليه من غير الأخذ بتعاليم الشريعة، فهو مدع وجاهل بالدين والتصوف معا[٥٧] .

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود فى توضيح معني المقام:

"المقامات هي المنازل الروحية، التي يمر بها السالك إلى الله، يقف فيها فترة من الزمن مجاهدا فى إطارها، حتي يهيئ الله سبحانه وتعالي له سلوك الطريق إلى المترل الثاني، لكي يتدرج فى السمو الروحي، من شريف إلى أشرف، ومن سام إلى أسمي . وذلك مثلا كمترل التوبة، الذي يهئ إلى مترل الورع، ومترل الورع الذي يهيئ إلى مترل الزهد، وهكذا حتي يصل الإنسان إلى مترل المحبة، ثم إلى مترل الرضا. وهذه المنازل لابد لها من جهاد وتزكية، لذلك يقولون عنها : إنها اجتهاد فى الطاعة، ومواصلة فى التسامي، وتحقيق العبودية لله سبحانه[٥٨] .

ومن هنا يجب أن نميز فى عناية عما يسميه الصوفية "الأحوال"، فالحال معني يرد علي القلب من غير تعمد، ولا اجتلاب، ولا اكتساب. وفي هذا يقول الكاشاني:

"والحال ما يرد علي القلب بمحض الموهبة، من غير تعمل، أو اجتناب، كحزن أو خوف، أو بسط أو قبض، أو شوق أو ذوق.. فإذاتم وصار ملكه تسمي مقاما"[٥٩] .

ومن أمثلة الأحوال : المراقبة، والقرب، والمحبة، والخوف، والرجاء والشوق، والانس، والطمانينه، والمشاهدة، واليقين، فليس الحال من طريق المجاهدات، والعبادات، والرياضيات، مثل المقامات.

إن الحال لايثبت، وسمي حالا لتحوله، فهو موهبة من الله تعالي، وهو خاطر يمر فى نفس لسالكين إلى الله تعالي، ولكنه لايدوم إلا لحظات قليلة، فهو إلهام من الله عز وجل، وهمس فى الضمير دون اكتساب، لكنه لاشك نابع من العمل بالشريعة [٦٠].

هل بهذه المقامات وتلك التنظيمات الروحية، يستطيع الطريق الصوفى أن يواجه تحديات العولمة التى بدأت أن تجتاح العالم اليوم وينتصر عليها ؟؟ والله أعلم بالصواب.

---

[١] الإمام أبي قاسم عبد تاكريم القشيري، " الرسالة القشيرية"، ص ٢ - ٣، تحقيق د. عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، مصر، سنة ١٩٧٤.

[٢] الإمام الغزالي، " إحياء علوم الدين"، ج ١، ص ١٦.

[٣] د. عبد اللطيف العبد، نفس المرجع، ص٩٢.

[٤] العطاس عبد الله بن علوي، "ظهور الحقائق في بيان اللطائف"، ص ١٧.

[٥] د. أبو الوفا التفتازاني، "مدخل الي التصوف"، ص ٢٣٥-٢٣٦.

[٦] د. عبد اللطيف العبد، "التصوف الإسلامي و أهم الاعتراضات الواردة عليه"، ص ٩٣.

[٧] أنظر الفصل الأول من الباب الثاني

[٨] د. نجيب العطاس، " بعض جوانب الصوفية الملاوية، ص ٣٢، باللغة الإنجليزية.

[٩] تنسب الطريقة القادرية إلى عبد القادر الجيلاني ٤٧٠-٥٦١ هجرية وكان واعظا وصوفيا ومعروفا عند العلماء والفقهاء فى عصره ومتبحرا فى علوم الشريعة وعلوم اللغة. وكان يفتي على مذهب الإمام الشافعي و الإمام أحمد بن حنبل، وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب كذلك شجاعته و جرأته فى الحق وقال فى كتابه "الفتح الرباني" : "إني أقول لكم الحق، و لاأخاف منكم ولا أرجوكم، أنتم أهل الأرض عندى كالبق والذر، لأني أرى الضرر والنفع من الله عز وجل، المماليك والملوك عندى سواء". وذاعت شهرته بين معاصريه، فكثر أتباعه و مريدوه، وقصدوا إليه من كل فج، وأعجبوا به وبطريقته، واستطاع أن يبنى له رباطا ببغداد خارج المدينة، من التبرعات التى جمعها لهذا الغرض محبوه ومريدوه وأهل الخير الذين عرفوا قدره . وفى هذا الرباط كان يربى مريديه، ويتخرجون على يديه. لقد اهتم الشيخ عبد القادر بالإصلاح وتوجيه العباد. وتمتاز طريقته بالاعتدال، واتباع السنة، وحب الخير، والشفقة والتواضع، والبعد عن التعصب الديني أو السياسي

[١٠] أحمد توفيق عياد، "التصوف الإسلامي - تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره "، ص٢٧٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٧٠.

[١١] د. زمخشرى ضافر، "تقليدية المدرسة الدينية"، ص ١٤١، باللغة الإندونيسية.

[١٢] قد حصل الشيخ أحمد خطيب سمباس لقب المرشد الكامل المكامل وأخذ الطريقة عن شمس الدين، عن محمد مراد، عن عبد الفتاح، عن عثمان عبد الرحيم، عن أبي بكر، عن

هشام الدين، عن ولى الدين، عن نور الدين، عن شرف الدين، عن محمد هتاك، عن عبد العزيز، عن عبد القادر الجيلانى، عن أبى سعيد المبارك المخرمي، عن أبى الحسن محمد بو يوسف الهكاوى، عن أبى الفرج محمد الطرسوسى، عن أبى الفضل عبد الواحد التميمى، عن أبى بكر الشبلى، عن شيخ الطائفة الصوفية أبى القاسم الجنيد بن محمد البغدادى، المتوفى سنة ٢٩٧ من الهجرة، وإليه تنتهى معظم أسانيد الطرق الصوفية. إن اسانيد الطريقة المذكورة لم تكن دقيقة لأن الاسماء الواردة فى سلسلة السند ابتداء من الشيخ عبد العزيز حتى الشيخ أحمد خطيب سمباس غير كاملة و محددة النسبة .أنظر كتاب "تطور التصوف والصوفية بإندونيسيا"، ص ١٨٠، باللغة الإندونيسية، للاستاذ هواش عبد الله .

[١٣] هواش عبد الله، نفس المصدر، ص ١٨٢.

[١٤] نسبة الرفاعية إلى سيدى أحمد الرفاعى منذ طفولته على الكتاب لحفظ القرآن فأجاده وحفظه، ثم أخذ مكانته بين حلقات الدراسة منذ السابعة من عمره فدرس الفقه وتفسير الأحاديث فلما شب وبلغ أشده بحث عن عمل يرتزق منه، و لم يعطله كسب الرزق عن التردد على حلقات الدرس ومجالس العلم . وبعد وفاة شيخه بايعه أتباعه بالمشيخة.

منذ تلك اللحظة صار الإمام أحمد الرفاعى أستاذا يلتقي فى المسجد الكبير بتلاميذه . وكان رضى الله عنه متبعا للقرآن والسنة، وتميزت شخصيته بالتواضع ودعوته للعمل، والتوكل على الله، وكان سمحا، محبا للإنسان والإنسانية جمعاء.

وشعاره فى طريقته هو دين بلا بدعة وهمة بلا كسل، وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة . واتخذ علوم الشريعة أساسا فى طريقته كقوله : "أى سادة : كونوا مع الشرع فى آدابكم كلها ظاهرا وباطنا . أى سادة : منكم فقهاء وعلماء أيضا، ولكم مجالس وعظ ودروس تقرءونها، وأحكام شرعية تذكرونها وتعلمونها الناس ...بذلت نفسى، و لم أسلك طريقا إلا سلكته وعرفت حصته بصدق النية، والمجاهدة، فلم أجد أقرب وأوضح وأحب من العمل بالسنة المحمدية، والتخلق بخلق أهل الذل والانكسار والافتقار"[١٤] . وعبر أكثر من مرة أمام تلاميذه بأن تجارته العمل ورأسماله الإخلاص وزاده التقوى وأن الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثان الكسل.

[١٥] جمهرة الأولياء، ص ٢٠٥.

[١٦] نشرة مشيخة عموم الطرق الصوفية : التصوف الإسلامي، ص ١٨.

[١٧] د.حسين جاياديننجراد، " Husein Djajadiningrat "الإسلام فى إندونيسيا"، ص ٢٣٩.

[١٨] د.مصطفى كمال وصفى، "الإمام الكبير أحمد الرفاعى وطريقته"، ص ٣٢، ٤٣، دار القاهرة للطباعة، سنة ١٩٥٧.

[١٩] تنسب الطريقة الشاذلية إلى مؤسسها، وهو أبو الحسن الشاذلى ٥٩٣ - ٦٥٦ هجرية ولد بقرية غمارة فى بلاد المغرب سنة ٥٩٣ هجرية، وكان معروفا بالشاذلى نسبة إلى شاذلة وهو قرية قرب مدينة تونس، ولما شب أخذ يدرس العلوم الدينية و قد تتلمذ على كبار الفقهاء وأئمة الصوفية، وقام بجولة علمية إلى العراق واجتمع بالصوفية يسألهم عن القطب، فقال له أحدهم، وهو أبو الفتح الواسطى [١٩] بأن القطب فى بلاده فنصحه بالعودة إلى قرية غمارة . حيث يسكن برابطة فى رأس الجبل فإذا هو أبو محمد عبد السلام بن مشيش الشريف الحسينى. وقد رسم ابن مشبش حياة أبي الحسن الشاذلى العلمية، ثم

رحل بعد ذلك إلى تونس وكانت سياحته عبادة وفى سبيل الله، و كان يلتقى بأبى سعيد الباجى [19] وتأثر به أشد التأثر. فلما توفى الباجى سنى ٦٢٨ هجرية تفرغ الشاذلى لتربية المريدين فالتف حوله عدد كبير منهم، ثم أدخله رجال الدولة فى السجن بعد محاكمته خوفا من نفوذه القوى فى مريديه وأتباعه. هذه الحادثة جعلته يبيع مسكنه و يحمل عائلته مرتحلا إلى الشرق بصحبة عدد من الأتباع من بينهم الشاب أبو العباس المرسى الذى تولى بعده القطبية فى مصر.

أقام الحسن الشاذلى فى مصر، ولكن الفقهاء تصدوا له وعلى رأسهم العز بن عبد السلام وابن دقيق العيد، ويبدو أن اعتدال طريقة الشاذلى خفف عنه تلك المقاومة من الفقهاء، وشفع له عند ذوى الشأن، فخلوا بينه وبين الناس، فأقبلوا عليه إقبالا شديدا.

[20] يحتمل أنه من مريدي الطريقة المدنية الشاذلية التى تنسب إلىالشيخ سيدى محمد بن ظافر بن حمزة المدنى، دفين المدينة المنورة، قد تأسست هذه الطريقة فى نحو سنة ١٢٤٠ هجرية. عن هذه الطريقة أنظر "الطرق الصوفية فى مصر" للدكتور أبو الوفا التفتازانى، ص ٦٥، فى رسائل المجلس الأعلى للطرق الصوفية رقم ٢، سنة ١٩٩١.

[21] تقاريرالبحث الميداني للتصوف الذى قامت بها وزارة الشؤون الدينية بإندونيسيا فى جزيرة جاوه، ص ٥٣-٥٤.

[22] نفس المصدر والصفحة.

[23] سميح عاطف الزين، "الصوفية فى نظر الإسلام"، ص ٥٦٤، دار الكتاب المصرى، القاهرة، سنة ١٩٨٥.

[24] عبد المجيد بن محمد الخانى الخالدى النقشبندى، "الحدائق الوردية فى حقائق أجلاء النقشبندية"، ص ٣، الناشر عبد الوكيل الدروبى، دمشق بدون تاريخ.

[25] وهى قرية صغيرة نائية فى جزيرة جاوة ويبلغ عدد سكانها بضع ألاف نسمة ومعظمها من الفلاحين، وعمال الحقول وغيرهم.

[26] عبد الله شاه وزملاؤه،"الطريقة النقشبندية في باب السلام - لانجكات"، ص ٥٠٢-٥٤، باللّغة الإندونيسية، مجلة لوزارة الشئون الدينية الاندونيسية، سنة ١٩٧٨.

[27] وجدت بالصدفة أسانيد الطريقة الشطارية فى المجموعة من المخطوطات رقم ٧٠٤٩ بجامعة ليدن الهولندية ؛ تلقن الفقيرالى الله تعالى برهان يبدو انه اندونيسي حسب الملاحظات الموجودة بهامش المخطوطة عن الشيخ حاج أشعرى عن الشيخ محمد أسعد ابن الشيخ محمد سعيد طاهر المدنى عن والده وعن جده الشيخ ابراهيم طاهر عن والده الشيخ محمد طاهر المنلا ابراهيم عن الشيخ أحمد القشاشى المكى عن الشيخ أحمد الشناوى عن السيد صبغة الله عن سيدنا وجيه الدين العلوى عن السيد محمد الغوث عن الشيخ حاج حصوز عن الشيخ هداية الله سنرمست عن الشيخ قاضن الشطارى عن الشيخ عبد الله الشطارى محمد عارف عن الشيخ محمد عاشق عن الشيخ خداقلى عن الشيخ أبى الحسن الخرقانىعن الشيخ ابى المظفر ترك الطوسىعن الشيخ يزيد العشقى عن الشيخ محمد المغربى عن الشيخ أبى يزيد البسطامى عن الامام جعفر الصادق وعن الامام محمد الباقر عن الامام زين العابدين عن الامام حسين الشهيد عن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم.

[٢٨] تيرمنجهام J.Spencer Trimingham ، "الطرق الصوفية فى الإسلام" The Sufi Orders in Islam، ص ١٣٠، باللغة الإنجلزية، وأنظر أيضا الكتاب "بعض الجوانب الصوفية" Some Aspects of Sufism، ص٢٩، باللغة الإنجليزية، وهواش عبد الله، نفس المصدر، ص ٥٢-٥٣.

[٢٩] د.حسين جايانينجراد، نفس المصدر، ص ٢٣٩-٢٤٠.

[٣٠] د. عبد اللطيف العبد، نفس المرجع، ص ٩٤

[٣١] تقرير لبحث ميداني عن "الطرق الصوفية" الذي أجراه المركز للبحوث الدينية لوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية بمدينة "بندونج"، ص ٥، وزارة الشؤون الدينية، جاكرتا، بدون تاريخ.

[٣٢] العولمة المزعومة – الواقع – الجذور – البدائل، روجيه جارودي ص١٧ تعريب الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء ١٩٩٨م

[٣٣] العولمة والمستقبل – استراتيجية تفكير – سيار الجميل، ص٣٢ – الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

([٣٤] قضايا في الفكر العربي المعاصر ، د. محمد عابد الجابري، ص١٤٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.

[٣٥] العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة – نعيمة شومان، ص٢٠، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

([٣٦] فخ العولمة – هانس بيتر مارتين – هارالدشومان ص٥٥-٥٨، ت: عدنان عباس على مراجعة وتقديم أ.د. رمزي ركى، جمادى الآخرة ١٤١ تشرين الأول ١٩٩٨ عالم المعرفة ع٢٣

[٣٧] الصناعة العربية في مواجهة العولمة، د.زكي حنوش، ص١٣، عدد٩٩، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ

[٣٨] ما العولمة – محمد جلال العظم – وحسن حنفي، ص١٣.

[٣٩] د.حسن محمد الشرقاوي، "الحكومة الباطنية"، ص ٢٦١، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٨٠.

[٤٠] بحث ميداني، ص ٦

[٤١] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ١٧.

[٤٢] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ١١٩.

[٤٣] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٥٤.

[٤٤] القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية ٥٠.

[٤٥] القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية ٢٦.

[٤٦] د. عامر النجار، " الطرق الصوفية"، ص ١٠.

[٤٧] د.عبد الرحمن عميرة، "التصوف الإسلامي"، ص ٥٤.

[٤٨] د. عبد اللطيف محمد العبد، "التصوف في الإسلام"، ص ١٠٠.

[٤٩] الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري، " الرسالة القشيرية"، ج ٢، ص ٧٣٥.

[٥٠] الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري، " الرسائل القشيرية"، ص ٦٣، تحقيق د. محمد حسن، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

[٥١] د.نجيب العطاس، نفس المصدر، ص ٣٧.

[٥٢] بحث ميداني للمركز، ص ٢٤.
[٥٣] نفس المصدر، ص ٢٥.
[٥٤] د.عبد اللطيف محمد العبد، نفي المصدر، ص ١٠١.
[٥٥] أحمد توفيق عياد،" التصوف الإسلامي"، ص٢٧٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٧٠.
[٥٦] السراج الطوسي،" اللمع"، ص ٦٥.
[٥٧] د.عبد اللطيف محمد العبد، نفس المصدر، ص ٢٠٩.
[٥٨] د.عبد الحليم محمود، " أبحاث في التصوف"، ص ١٨٧.
[٥٩] الكاشاني،عبد الرازق، اصطلاحات الصوفية"، ص ٣٠، اصطلاح رقم: ١٠٩، تحقيق د.عبد اللطيف محمد العبد، ذار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٧٧.
[٦٠] د. عبد اللطيف محمد العبد، "التصوف فى الإسلام وأهم الأعتراضات الواردة عليه"، ص ٢١٠.